النحو في عصر العولمة

د. فالح بن شبيب العجمي



العدد ٣٧٥ ربيع الأخر- ١٤٢٩هـ - أبريل ٢٠٠٨

النحو في عصر العولمة

د. فالح بن شبيب العجمي
وتليه مداخلة
د. إبراهيم الشمسان

www.arabicmagazine.com - info@arabicmagazine.com



رئيس التحرير

د. عثمان بن محمود الصيني

الرياض - طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين) - شارع المنفلوطي
هاتف: ٤٧٧٨٩٩٠ - ٤٧٧٩٧٩٣ فاكس: ٤٧٦٦٤٦٤
ص.ب ٥٩٧٣ الرياض ١١٤٣٢
المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«اللغة هي الموسيقى الكلاسيكية في قاعة هادئة؛ أما النحو فهو حركة الكراسي..»

العولمة .. والهوية :

للعولمة أثر دون شك في جوانب تتصل بخصوصيات الهوية، وكون اللغة إحدى أهم مكونات الهوية، فإن التداخل شديد بين هيمنة آثار العولمة والوضع الطبيعي الذي تعيشه لغة من اللغات في ظل تلك الهيمنة.

وحيث كان للنحو العربي وضع خاص جعله يحل مكان اللغة العربية ويتماهى معها؛ فإن العلاقة بين النحو العربي والعولمة في ظل دخولنا القسري إليها أصبحت علاقة عضوية.

وإذا كان الشعور بخصوصية الهوية قد لازم العرب بشكل عام منذ أن رفعوا شعار أنهم «خير أمة أخرجت للناس»، وأنزلوه من أمة المبادئ إلى أمة العرق واللسان؛ فإن المشتغلين بالعلوم التقليدية العربية وعلى رأسها النحو العربي أشد تمسكاً بهذا المنحى.

فهل الأزمة - إن كان ثمة أزمة - ناشئة من اعتداء العولمة على خصوصية العرب وفي عقر رؤوسهم؟ أم تقع المشكلة في العرب أو اللغة العربية أو النحو العربي أو فيها جميعاً؟

فلا بد لنا من طرح الأسئلة الجريئة؛ ففي هذا العالم المتغير الزاخر بالاحتمالات والبدائل أصبحت القدرة على طرح السؤال تفوق أهمية القدرة على الإجابة عنه. لنبدأ أولاً من تشخيص عالمين معاصرين لداء العربية في ظل القلق الذي تعيشه في العصر الحاضر؛ أحدهما من المغرب هو عبدالهادي التازي، والآخر من المشرق هو نهاد الموسى.

فبعد أن أورد عبدالهادي التازي(1) بعض شكاوى المتقدمين من الظاهرة الأزلية المتعلقة بصراع اللغات ممثلة في عالم الطب العماني -تلميذ ابن سينا- أبي محمد عبدالله بن محمد الأزدي العماني (من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) والعالم المعجمي ابن منظور الإفريقي (من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)، ينطلق في وصف محنة اللغة العربية في هذا الزمان، بأنها محنة عامة لكل اللغات عدا لغة الهيمنة اليوم، وهي اللغة الانجليزية. ثم بدأ -بعد وصف الصدمة العالمية العامة- في سرد مواقف بعض العلماء المعاصرين بالتمييز بين العولمة السلبية والعولمة الإيجابية؛ حيث أخذت المواقف تتجه نحو الاعتدال، إن لم يكن الاستسلام بالقول: مرحى بالعولمة الإيجابية. ومن هؤلاء العلماء «من جرؤ على القول بأن علينا أن

نقوم بمراجعة موضوعية لما نسميه تراثاً حتى نبعد عنه «التراكمات» التي انضافت عليه جهلاً، وأصبحت تكوّن عرقلة في طريق مواكبتنا للركب العالمي! وفي أهل العلم من التفت إلى ضرورة تيسير النحو وتبسيط القواعد وتمتين المادة العلمية لتصبح اللغة العربية في متناول الناس، كل الناس، وهنا سمعنا عن آراء سواء من العرب أو المستعربين، وكل هؤلاء، كانوا غيارى على اللغة العربية، لكنهم باتوا مقتنعين بأثر العولمة في كل خطوة نخطوها!» (2).

ثم يقرر التازي في النهاية أننا «لم نعد نعيش المرحلة التي كنا نسميها تنازلاً عن بعض مظاهر سيادتنا من أجل مواكبة المسيرة العالمية، بل إننا أصبحنا نعيش مرحلة الهرولة من أجل أن نكون الأولين في «العولمة»! ... وكأننا نعمل عمداً على كتم أنفاس هذه اللغة العربية، ونسعى إلى الإسهام في محاصرتها. وأخشى أن أذكر بأن المشكل اليوم لم يعد مشكل استعمال أو بحث عن وسيلة للتيسير، ولكنه مشكل أكبر من ذلك. إنه مشكل العزوف عن استعمال اللسان العربي!» (3)

ويمهد نهاد الموسى حديثه عن هاجس العولمة (4) بإيراده بيتاً للنابغة يقول فيه:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ❊❊❊ وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ويشبه أذرع العولمة الإعلامية التي تحاصر الفضاء الكوني بليل النابغة. وقارن بين اتجاهين متضادين؛ أحدهما تبناه أصحاب العقلانية العملية الإيجابية بوصفها «واقعة لا نملك إلا أن نعيشها وأن نتقلب بين ظهرانيها» (فهمي جدعان في رياح العصر)، والآخر تبناه مناهضو الانفتاح، ويرى فيها خصماً للهوية بسبب تغولها على الخصوصيات الثقافية وسعيها الدؤوب لتنميط العالم كله على مثالها، واحتكار أهم وسائل الاتصال والتحكم في تداول المعرفة.

لكن «ليل النابغة» قد تحول إلى Mc World و Mc CommunicAtion ؛ فبدءاً من الصباح يبدأ برموز الحياة اليومية الأولية في التحية Hi والشكر Thank you والوداع bye والموافقة Ok. ، ووعد اللقاء See you soon، ويمتد إلى رموز الأطعمة، McDonald`s، Burger King، Pizza Hut، Popeyes ، ورموز الأشربة Coca Cola، Pepsi Cola، Seven Up ، وطرز الألبسة Jeans، T - Shirts، وصنوف المركبات وأنواعها : ليموزين، بيك أب ، 4 Wheel ، ووسائل الاتصال ومعجمها

Save، Internet، Message، Mobile، Format.

النحو العربي عولمة قديمة

وإذا قارنا بين ما يجري في «ليل النابغة» الحديث، وما كان يجري في المشرق العربي خلال العصور الوسطى، نكتشف أن أسلاف التيار الثاني المناهض للعولمة هم من كانوا يدفعون باتجاه عولمة متسلطة -لغوية في الداخل ودينية في الخارج- سيطر النحويون على زمام الأمور فيها، وكبتوا كل حراك ثقافي باسم حماية هوية الأمة ووحدتها ونقاء العرق العربي فيها.

وعندما تؤدي العولمة إلى تنميط اللغة كما تسعى إلى تنميط الإنتاج؛ فإن النحو العربي كان أقدم وسيلة تاريخية معروفة استخدمها الإنسان لتنميط اللغة، وأكثر الآليات شراسة في الحجر على التفكير والتقليل من القدرات الإبداعية. وكان ديدن النحويين الرغبة في القضاء على تعدد الهويات، والتعبير الذاتي عما يشعر به الإنسان بلغة سهلة مباشرة؛ بل عليه أن يعيد تشكيلها في قوالب صاغها الأقدمون.

وفيما يأتي نعقد موازنة موجزة بين العولمة الحديثة والعولمة القديمة:

العولمة الحديثة:

- عولمة يقودها الاقتصاد والإعلام والثقافة الأمريكية (ثقافة أحادية).
- تخلت عن مبادئ الحضارة الغربية الحديثة في أسسها الأوروبية القائمة على العقلانية.
- أصبحت ذات نظرة موحدة إلى العالم والتكتلات البشرية.
- هيمنت عليها مصالح الشركات العالمية الكبرى ومؤسسات الاحتكار للموارد البشرية.

ومن مميزات هذه العولمة:

1 - وجود حرية سياسية يتيحها الاقتصاد الحر.
2 - وجود حرية التعبير التي يتيحها الإعلام الحر.

3 - وجود عراقيل في اندماج الشعوب سببها تلك الثقافة الأحادية.

العولمة القديمة:

- عولمة يقودها العسكر والأيديولوجيا والثقافة العربية (ثقافة أحادية).

- نظرة صارمة إلى الأرض بوصفها ملكاً لله، مما حولها إلى وكيلة لله في الأرض.

- السعي للهيمنة خدمة لهدف عمارة الأرض وحياة الخلد.

- تطرف ونزعات عنصرية وعداء للثقافات الأخرى.

وقد تولدت عنها بعض القناعات العامة، منها:

- أن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة.

- أن الأعاجم (غير العرب) هم العامل الرئيس في فساد الألسن.

- ضرورة وجود النحو لحماية الهوية العربية.

ومن مميزات هذه العولمة:

1 - انتفاء الحرية السياسية التي سلبها العسكر.

2 - انتفاء حرية التعبير التي حرّمتها الأيديولوجيا.

3 - وجود عراقيل في اندماج العرب مع بقية الشعوب سببها تلك النظرة الفوقية.

مخالفة النحو للنظام الائتلافي

يحسب العربي البسيط والمتعلم المتوسط، بل والأكاديمي غير المتخصص أن النحو العربي هو اللغة العربية، أو أنه الضابط المنظم لحياة هذه اللغة واستمرار نموها. ولا يعي إلا قليل من المتخصصين أن النحو العربي هو عكس ذلك كله، وأنه السبب فيما تقبع فيه المجتمعات العربية من ارتكاس شديد في فكرها وقيمها، بل وفي ازدواجية اللغة فيها وضعف تنافسية العربية المكتوبة لديها.

يغفل أصحاب النظرة الإيجابية إلى النحو أن النظام اللغوي -والعربية ليست استثناء- ما هو إلا نظام ائتلافي يقوم على ما تتعارف عليه القطاعات

الاجتماعية التي تستخدم ذلك النظام؛ والعربية ، كذلك، حتى في القرنين الأول والثاني الهجريين، وفي نصوص القرآن الكريم ائتلاف على المشترك بين اللهجات العربية المختلفة. وقد وسع القرآن ذلك الاختلاف، وقام على تعدد القراءات.

وإذا كانت النصوص العربية القديمة قد قامت على ائتلاف ألسنة تلك الفترة، فأي سبب يدعو النحويين إلى رفض أي ائتلاف آخر في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وما بعده؟

فالنحو العربي لا يقوم على نظام لغوي فعلي، بل على نظام منطقي داخلي (أي أن قواعده المنطقية تنبع من داخله). ومن أجل ذلك فهو غير قابل للتطوير، ولا يستوعب التداخل مع المكونات اللغوية الفعلية؛ بل إنها تهدد بانهياره لو ألزمت قواعده على التطابق مع واقع اللغة. فقواعده بنيت على شبكة من القواعد الفرعية والتصورات المنطقية المتناظرة، والتي لا تسمح بأي خلخلة أو تغيير لأي سبب من الأسباب، حتى لو كان ذلك السبب موافقة النظام الائتلافي وهو مبرر وجود النحو أصلاً.

فما الذي نتج عن عدم إخضاع النحو للغة، واحتساب اللغة تابعاً للأنظمة النحوية المتتابعة (الموسوعات والمنظومات والأجروميات والشروح وكتب القواعد الموسعة ومختصراتها)؟

الذي حدث أولاً : أن النحويين العرب بمنتجهم الجديد (الذي أصبح وسيلة فاعلة في العولمة العربية آنذاك) وسلطتهم القوية صنعوا عالماً افتراضياً (تماماً كما صنع المحافظون الجدد العالم الافتراضي في العولمة الجديدة)، وسوّقوا المبررات لصناعة الخوف (مثلما هي آنذاك الخوف من ضياع اللسان العربي بسبب الفكر الشعوبي، فهي في الجديدة لدى المحافظين الجدد الخوف من العرب بسبب فكرهم الشمولي المعولم).

وبعد أن هيأوا الأرضية بزراعة الخوف بدأوا بالتحكم في الثقافة والسياسة، وتكوين صانعي القرار الذين لم تعد لهم يد في إعادة بناء المنطلقات الفكرية. وقد جعل ذلك الوضع الفكر السياسي والعلمي والفني بأيدي غير العرب، لأنهم لا يتقنون تلك القواعد المنطقية التي أصبحت ضرورة لكل مهنة فكرية، مما اضطر العرب إلى الاقتصار على امتهان التجارة أو الانخراط في الجند.

وبذلك عادت سيطرة الشعوبية على مكامن القوة في البلدان الإسلامية التي كانت تحت حكم العرب الظاهري، والذي تقلص أيضاً، ثم اختفى لاحقاً لصالح حكام وتجار وعسكر غير عرب.

فهل أدت قولبة اللغة التي أجريت ضمن النظام القسري الذي سمي «النحو العربي» إلى حماية اللغة وأهلها وثقافتهم، أم إلى تمييع هذه الثقافة ورفض منتجاتها في عصور الحضارة الإسلامية الزاهية بحجة أنها غير موافقة لتلك القوالب ؟

الذي حدث هو الأمر الثاني !

والذي نتج ثانياً: أن اللغة العربية في عصورها الذهبية قد أصبحت مرفوضة، والنصوص المصنوعة الموافقة لقواعد النحويين ومنطقهم هي المقبولة والمتمثلة والمتعلَمة؛ مما جعل العربي يسعى إلى تعليم ابنه لغة ركيكة، لأنها موافقة للقواعد الذي هو نظام النحو، ويرفض تبعاً لتلك القواعد نظام اللغة السليقية. وهو ما أدى بلا شك إلى التعارض بين النظامين. إذ إن اللغة تؤثر في بنية متكلميها، وذلك يعني أن وجود نظامين لغويين يتطلب وجود نظامين ذهنيين مختلفين.

فماذا يعني هذا التعارض إذاً بين شبكة علاقات يُدعى أنها موجودة من أجل خدمة ذلك النسق الذي تخالفه ؟ هذا التعارض العملي الذي يتعامى عنه المستميتون في الدفاع عن هياكل تلك الشبكة الخاوية إلا من خيوطها، ولا تعرف عنه الفئات الثلاث التي تحدثنا عنها في بداية هذا الجزء من الدراسة (العربي البسيط والمتعلم المتوسط والأكاديمي غير المتخصص) هو جوهر الجزء التالي الذي يحمل عنوان: «التصادم بين عولمتين».

التصادم بين عولمتين

من أجل أن نوضح الأرضية الفكرية التي هيأت لبيئة التصادم، يمكننا أن نسرد واقع صورة لمجتمع إفريقي عاش فوبيا تجديد آليات التفكير لديه، فابتكر منتجاً ثقافياً يحميه من ذلك الغول القادم من الخارج المتمثل في الحداثة.

الوهم الكبير وفرية التونبو

يحكى أن مجتمعاً إفريقياً صغيراً كان يقاوم الحداثة والتغيير اللذين أحاطا بالشعوب الإفريقية المجاورة، وكان منزوياً في رقعة جغرافية صغيرة صعبة المنال. ومن أجل ترسيخ فكرة الخوف لدى الناشئة من الأفكار الغريبة القادمة من المجتمعات المجاورة أنشأ كهنتهم قصة تروي آخر ما تفوه به كبير الكهنة من أن الشخص الذي ينطق بأناشيد العمل بغير طريقة الكاهن يتحول جلده إلى ملابس ويختفي جسده، فيلبسه الآخرون، وهي لعنة التونبو.

ولكي يسبغ الكهنة على تلك النظرية صبغة الحق ربطوا هذه الظاهرة بقداس النار؛ أي أن كبير الكهنة قد قالها أثناء مواجهته النار. وهذا يصورها بوصفها حقاً مطلقاً، وواقعة لا محالة، إذا تحققت شروطها. فمن فرط إيمان أفراد ذلك المجتمع بتلك الفرية، أصبحوا، عند شكهم بأنهم نطقوا تلك الأناشيد بغير طريقة الكاهن، يهربون إلى مناطق نائية خوفاً من أن يستخدم الآخرون أجسادهم ملابس لهم. وبذلك يستولي الكهنة على بيوتهم ومناطقهم، ويربون أطفالهم الذين لم يتكلموا بعد على أنهم عبيد لهم. وبعد أن تفرد الكهنة بالسيطرة على الغابات والأملاك التي كان يملكها المطرودون، أصبحت لغة التونبو الصناعية هي السائدة بينهم، فلم يستطيعوا التواصل فيما بينهم بتلك اللغة، واستولت عليهم الجماعات المجاورة التي كانوا يخشون غزوهم الثقافي.

صراع الآليات الثقافية

في حقيقة الأمر أن التصادم ليس بين العولمتين القديمة والحديثة اللتين أشرنا إليهما في الجزء الثاني من هذه الدراسة، بل هو بين آليات النحو العربي في تلك العولمة الأولى التي كان له دور في صناعتها، وإمكانات تسخير اللغة أو أي منتج ثقافي آخر لآليات جامدة في هذه العولمة الأخيرة.

فحيث تجسد العلامة اللغوية العلاقات الاجتماعية لمستعمليها، فإن الهوية الاجتماعية حاضرة في اللغة ذاتها. فالوجود الاجتماعي لا ينعكس في اللغة فحسب، بل هي التي تحدد قوة انكسار أشعته، مما يعني أن العلامة ليست مثل

مرآة صقيلة، بل هي مرآة ذات سطح مكسور وغير منظم - كما يقول علماء اللغة الاجتماعيون(5)- أنشأته المصالح الاجتماعية ذات التوجه المختلف داخل جماعة تستخدم المنظومة نفسها.

ومن غير المنطقي أن يستطيع نظام جامد أن يساير تلك المتغيرات الاجتماعية، كما أن القولبة اللغوية في فترة من الفترات لا يمكن أن تكون قادرة على الاستمرار في استيعاب المشاعر والرغبات وحالات التواصل المرتبطة بعصور تتغير فيها آليات الحياة وظروفها وقيمها.

وقد أهمل النحو العربي مراعاة كل من العوامل المؤثرة الخارجة عن اللغة، وكذلك العوامل الناتجة عن النسق اللغوي، وتمسكوا بطريقة دوغمائية بالعوامل الابستمولوجية المنطلقة من هيكل النسق النحوي. وبما أن اللغة نظام اجتماعي، فهي معرضة للتحول. وفي جميع الأحوال هناك ثلاثة متغيرات خارجية تصنع جميع التحولات فيها، وهي المكان والزمان والنظام الاجتماعي، وكلها تتبع إلى العوامل الخارجة عن اللغة، بينما يسهم متغير داخلي هو "البناء اللغوي" وقابليته للتطبيق في إطار «الأداء الكلامي» لكل فرد يستخدم ذلك النظام، ويتبع هذا المتغير إلى العوامل الناتجة عن النسق اللغوي.

ولو نظرنا إلى التطورات التي تحدث في أي لغة بشرية طبيعية، لوجدنا أن ما يحدث منها بسبب البناء اللغوي هو الأكثر جذرية والأقرب مساً بجوهر اللغة، مما يجعله يمثل منظوراً مستقبلياً لما ستؤول إليه كثير من عناصر اللغة المرتبطة بالنسق، والتي تتأثر كثيراً باتجاهات التحول في البناء اللغوي. ويستثنى من ذلك -بالطبع- اللغات التي تعيش حياة غير طبيعية، سواء كان ذلك في كل تاريخها أو في حقبة من ذلك التاريخ؛ إذ لا تصنع التطورات المرتبطة بالبناء اللغوي مؤشرات التحول اللغوي بسبب الاضطراب الناتج عن وضع اللغة كحالة اللغة الهجين أو المولدة، أو تحكم القواعد المعيارية التي تنطلق باستمرار من نقاط ارتكاز ثابتة لا تعترف معها بما يجد عليها من تحولات، وذلك في حالات اللغات الميتة أو المكتوبة فقط.

ومن اللغات التي تتحكم في تطوراتها القواعد المعيارية وأقربها إلينا العربية الفصحى (حسب قواعد النحو المعيارية)، مما يجعل إحدى فترات اللغة محوراً

ثابتاً يكبح التطور الطبيعي. فهناك العديد من التطورات التي وجدت حتى في النصوص العربية القديمة، ولكنه لم يعترف بها مطلقاً، أو اعترف بها على مضض، بوصفها حالات شاذة أو غير حسنة. وأقوى أسباب نشوء ذلك كون من أسس قواعد العربية من غير العرب، فكانوا يريدون قصر القواعد على نماذج محددة؛ ومنها الصراع المستمر على السلطة بين الشعراء والأدباء ذوي الحظوة عند بلاط الأمراء والولاة من جهة، وبين النحويين من جهة أخرى، الذين يريدون المنافسة على مناصب تأديب أبناء القصور على الأقل. وليس أمامهم لإظهار سطوتهم إلا تعقيد النحو وحصر اللغة في قواعدهم والغض من مكانة أشهر الشعراء والأدباء الذين ينافسونهم على الحظوة. وقد أصبحت العربية بذلك لغة كتابة بالدرجة الأولى بعد نزع فتيل حيوية التطور عنها، وعدم قبول تعدد الأساليب فيها (6).

ومن أبرز آليات النحو العربي :

- عقلنة العامل الاجتماعي، وذلك من خلال وصف المتغير ذي الصبغة الاجتماعية بصبغة الثابت، وإدخاله في دوامة القياسات المنطقية العقلية

- عولمة تنطلق من الحالات الشاذة الخارجة عن القواعد المؤطرة، وهي الحالات التي يعتقدون أنها بحاجة إلى الدراسة وإبداء المزيد من المبررات لاعتبارها حالات استثنائية وقليلة. وتعطى فيما بعد الأحكام لنشأتها، أو عدم قبولها في القواعد العامة.

- تداخل الجدلي مع التعليمي ، وتبرز هذه السمة من خلال طبقات الدرس النحوي التي تعددت أنواعها بين موسوعات أوغلت في النقاش الجدلي، ثم تلتها مختصرات أراد مؤلفوها أن يبسطوا النحو باختزالهم بعض الحشو، لكن دون أن يفرقوا بين القضايا الفلسفية- الجدلية والتعليمية المباشرة.

أما إمكانات التعسف في ظل العولمة الحديثة فقد أصبحت محدودة جداً، ومن هنا برزت أزمة النحو العربي الكبيرة. فهناك قناعات سادت لدى المجتمعات الحديثة أن اللغة وسيلة تواصل يتحقق الفعل التواصلي فيها من خلال رصيد

جمعي تختزنه فئات المجتمع اللغوي في أذهانها، وتضيف إليه رصيداً باستمرار -ليس بالضرورة أن يكون معجمياً- من خلال تجاربها؛ ولا يفرض بأي حال من خارج هذا الرصيد المشترك، وهو ما يمكّن الفرد من تحقيق حالة المواءمة اللغوية.

كما برزت ظاهرة قوية في العولمة الحديثة تتمثل في عدم إمكان التدخل المباشر في التخطيط السياسي والثقافي واللغوي على وجه الخصوص؛ بل إن غاية ما يمكن لأصحاب التخطيط عمله هو تهيئة الجو المناسب لاتجاه سياسي أو نمو تيار ثقافي أو ازدهار مستوى لغوي معين. أما إجراءات الحماية، أو التدخل لفرض الاستعمال، فإنها تذهب أدراج الرياح ، ما لم تصاحبها مغريات فعلية تجعلها خياراً اجتماعياً.

أما التعليم في البيئة العربية فقد أسهم إلى حد كبير في انتكاسة أي جهد لتهيئة تلك البيئة الملائمة لازدهار استخدام مستوى عربي موحد في نظامها التعليمي. كما يقوي نقص الدعم المالي لأي بحث مؤسسي مستقل جاد في المجال الأكاديمي العربي المتعلق باللغة والهوية من سرعة ذلك التقهقر في الإمكانات المادية والعلمية.

ولكون مواكبة التطورات السريعة في إيقاع الحياة وفي الإنتاج العلمي الطوّاف سريعاً بأثر من ازدياد سرعة التواصل بين المهتمين في أصقاع العالم، أصبحت ضرورية جداً، فإن الالتزام بقوالب ثابتة تحتذى فيها نماذج من حضارة مختلفة المحتوى لم يعد ممكناً، لا في التركيب النحوي، ولا حتى في الكتابة.

أما وجود النخب العربية في العلوم والتخصصات المختلفة الذين يجيدون التعبير باللغة العربية القديمة في مجالاتهم العلمية، وبأسلوب يساوي إجادتهم التعبير بلغات أجنبية فيها، فذلك أمر يكاد يكون مستحيلاً، والفضل في ذلك يعود لتقعر النحويين.

مواقف من العولمة الثقافية

وإن كان يوجد على المستوى الكوني من يصف الوضع العالمي في تقابل الثقافات

أو تلاقيها أو تصارعها بحرب ثقافية أو اندماج أو تصالح كوني؛ فإن الحالة العربية -ووضع النحو العربي على وجه الخصوص- تتنازعها ثلاثة تيارات تحلل مكونات المشهد بأشكال مختلفة جذرياً :

1 - اللويسيون (نسبة إلى برنارد لويس)، وهم النحويون المتعصبون للنحو بكل علاته. وبداخلهم عداء مضمر لكل حديث، كما يسعون إلى خلق التوتر بين القديم والحديث. وهم في الغالب يغالطون الوقائع بادعائهم أن تلك النماذج تنتمي إلى مرحلة مجيدة، وأن عودة ذلك المجد مرتبطة بالاحتفاظ بنماذجه الثقافية المختلفة، دون مراعاة لمنزلة العرب بين الأمم الحديثة.

2 - الحتميون (نسبة إلى نظرية الحتمية التاريخية) ، وهم الذين يؤمنون إيماناً مطلقاً بحتمية انتصار النموذج الحديث، وغلبته على أساس انتقاء الأصلح؛ وهي نظرة مثالية تعتقد بأن موت النحو العربي ليس إلا مسألة وقت يصعب تحديده.

3 - التلفيقيون ، وهم الذين ينفون تهمة الجمود عن النحو العربي، ويؤكدون أن التنافر بين الطرفين ناشئ عن عدائية الحداثيين، وأن تربة صالحة تتجاور فيها نظريات القدماء مع النظريات الحديثة كفيلة بأن تحدّث القديم، وتؤصل الحديث. كما يعتقد ذلك الفريق أن عملية تيسير النحو العربي تقدم حلاً يخلصه من عدم قبول الناس -خاصة فئة المتعلمين- به ، دون أن يعوا أن ذلك لا يخلص نصوص العربية في كثيرمن عصورها من عدم قبول النحو بها.

وفي رأيي الشخصي أن أياً من هذه (السيناريوهات) غيرواقعي؛ فالنحو العربي سيبقى مركباً جوهرياً في العقل العربي، لأن ذلك العقل لا يستطيع دونه أن يتغلب على عناصر التناقض داخله؛ وهي العناصر التي جعلت العرب بشكل عام يحبون المتنبي الشاعر المعبر عن روح التناقض في الشخصية العربية، كما كانوا المديح للمستبدين من حكام العرب وغيرهم، في الوقت الذي كانوا يئنون تحت نير ذلك الاستبداد. وبالإضافة إلى تأليه الفرد -حاكماً أو شاعراً أو زعيم عشيرة- فقد سعوا إلى تسمية العصور بأسماء الأفراد أو العشائر، كما عاشت الثنائيات حاضرة في اللاوعي بشكل يلفت الانتباه.

ومن ناحية أخرى أصبح العقل العربي معطوباً بعد أن تمكن منه الجمود الذي

ساد بسبب سيطرة ثقافة التلقين التي كان النحو العربي أحد أقوى عواملها؛ إذ يتلقى المرء صغيراً ما يجب أن يقوله ويردده ويعبر به عن مشاعره، ثم يلقن شاباً ما يجب عليه أن يقوله في المناسبات، ثم يتوقع منه كبيراً ما يفترض أن يبقيه في خانة الوقار.

ومثلما تعمل العولمة على بناء الإنسان ذي البعد الواحد في كينونة قداسية قوامها تكيّف البشر اغترابياً مع منظومة القيم الرأسمالية الجديدة القائمة على أسس الربح والقوة والسلطة، فإن النحو يعمل على بناء القوالب اللغوية ذات البعد الواحد في كينونة آلية قوامها فرض استخدام النموذج؛ مما يؤدي إلى قتل الروح النقدية، وإلى زرع اللاعقلانية. هذا كله مع نشوء بيئة عالمية جديدة لم تعد المعرفة فيها بحد ذاتها غاية التربية وهدفها، بل أصبحت الغاية هي تمكين الناشئة من تحديد مصادرها والوصول إليها وتصنيفها وتوظيفها في حل المشكلات ومواجهة التحديات(7).

ومن أجل مواجهة هذا العالم المتغير لا بد من تنمية الروح النقدية، بأن يتطور الوعي العلمي بالأشياء، وطرق التعبير عن ذلك الوعي بأسلوب علمي يتميز بطابع الأصالة والعمق، ويساعد الفرد على التحرر من إسار التجارب الحسية المباشرة، والتحرر من إكراهات الاستنتاجات العامة المباشرة، ويمكنه من امتلاك القدرة على كشف العلاقات الجوهرية التي توجد في بنية الأشياء والظواهر(8)، وفي كل ذلك لا يتعامل النحويون المحدثون مع الآخرين على هذا الأساس، كما لا يتعاملون أيضاً مع زملائهم الذين يختلفون عنهم بالروح نفسها؛ فغاية ما يوصي به النحوي أن هذا هو الصحيح أو الوجه فاتبعه!

ونتيجة لهذا التوقع يغيب بناء العقل النقدي المنفتح الذي يقبل الاختلاف، ويؤمن بأهمية الأسس العقلانية في التفكير والنظر. ومن هذا المنطلق توضع كثير من الاستراتيجيات التربوية معتمدة على نسق منظم من الفاعليات التي تركز على بناء العقل المنهجي والعقل المنفتح المتسائل لمواجهة سلبيات ما بعد الحداثة والعولمة عن طريق تعليم النشء الفكر الإبداعي، والتفكير الناقد، والمشاهدة النقدية، والإصغاء النقدي، والقراءة النقدية للتغلب على تحديات عصر العولمة(9).

وقفتان تاريخيتان :

- أظن أن أول ظلم حدث للمجتمع العربي في هذا السياق هو الاستخفاف بثقافته المتطورة ، والذي اقترن بفرية أطلقها النحويون العرب تتمثل في أن العرب كانوا يتكلمون على السليقة في العصر الجاهلي وفي بداية العصر الإسلامي، ثم فسدت ألسنتهم عندما خرجوا من شبه الجزيرة العربية إلى الأمصار المفتوحة، واختلطوا بالأعاجم (ادعاء تيار معارضة العولمة والانفتاح الثقافي على الشعوب الأخرى).

- أما الظلم الآخر فكان متمثلاً في تصور العرب شعباً متميزاً ولغتهم العربية لغة متميزة، مما جعل النحويين يتصورون أنفسهم كائنات فوقية على غرار «الإنسان الفوقي» في فلسفة نيتشه، حيث إنهم القائمون على اللغة العربية. ومن هذا التصور بدأت المشاعر العنصرية بالتقليل من الشعوب الأخرى وازدراء لغاتهم، والإشادة في المقابل باللغة العربية وشجاعتها بوصفها لغة أسطورية، دون الوقوف حتى في العصر الحديث عند الأوصاف العلمية لتلك الظواهر.

خصوصية اللغة الثقافية والتاريخية

تدخل الدراسات الأيديولوجية اللغوية -وقضايا النحو العربي منضوية في إطارها- ضمن ما يعرف بالمعتقدات عن اللغة التي يجيدها المستخدمون كوسيلة لعملية العقلنة أو التبرير لبنية استخدام لغوي معين، وتشكل في مجملها مجموعة أفكار مشتركة من الذوق العام حول طبيعة اللغة في العالم.

وقد درست اللغات المعيارية الفصيحة وطرق تشكلها، وتبين أن الاهتمام بالجانب الأيديولوجي كان يؤدي إلى تحليلات جديدة لمعيارية اللغة، مع معالجة المعيار كعملية أيديولوجية أكثر منه حقيقة لغوية فعلية. ففي كل جماعة لغوية تشيع أفكار تصنف الكلام إلى أسوأ وأفضل، وتكون مستويات اللغات الفصحى (المعيارية) المؤطرة بذلك ليست مرتبطة بالكتابة وبالمؤسسات التسلطية فحسب؛ بل أيضاً بتفسير لمبادئ الصحة والخطأ يقوم على مصالح الجهات التي تحتكر التأويل، فتكسب السيطرة الدائمة (10).

الخاتمة

يتضح من متابعة كثير من أدبيات الموضوع أن ما يبحثه العرب هو قضايا العولمة البحتة (المفاهيم الفنية في العولمة ومصطلحاتها الدارجة)، دون أن يدلفوا إلى أثر متغيرات العولمة في الأنساق الفكرية السائدة. وقد نتج عن تلك التوجهات أن رفعوا الشعارات البراقة لمواجهة طغيان العولمة بدلاً من فهم آلياتها والانخراط في العالم الحديث؛ فكان تمسكهم الشديد بمقاومة الغزو الثقافي الغربي، وترديد عبارات مثل: «تأصيل القيم الحضارية" و«تعزيز الانتماء» و«تأكيد الهوية».

كما يبدو للباحث أن من يقاوم العولمة يتقوقع خلف الخصوصية وتغيب لديه المشاريع الفكرية الحضارية، ونجد في المقابل أن من يشارك في العولمة إيجابياً - كما في أوروبا- لا يتحدث عنها كثيراً، خلافاً لمن يعارضها ويتضرر منها، فإنها ترد لديه في كل سياق في الصدارة.

وفيما يخص النحو أخيراً، فإنه إذا كان من حياة لنحو متجدد مواكب، فلا بد أن يكون نحواً مختلفاً عن الأحافير المنطقية التي نجعل صغارنا يتبلدون من خلالها. ويقارب ذلك ما اقترحه نعمان بوقرة في دراسة له عن واقع اللغة العربية (11) في نقاط منها:

1 - ضرورة تيسير منظومة القواعد العربية في العملية التعليمية بالتركيز على مبدأ الوظيفة والتحديد الكمي، والغرض التداولي للاستعمال اللغوي.

2 - الفصل بين تعليم مسائل اللغة وكيفية استخدام اللغة في التواصل.

3 - إعادة النظر في نوعية النص التعليمي الذي يعكس بنية اللغة العربية، وقد آن الأوان لكي يعاد الاعتبار النوعي والكمي للنصوص الأصيلة في العملية التعليمية والمحادثة في جميع المستويات كما هو معمول به في البيداغوجيا الغربية.

4 - الإسراع في ضبط خطة تنموية صارمة مهمتها تنقيح المجموع من ألفاظ الحضارة والمصطلحات المختلفة، وإيجاد آلية إجرائية تعمل على تعميم استعمال هذه الثروة في التعليم والتكوين.

5 - إن بقاء وعطاء العربية في ظل ما تواجهه من تحديات يفرض علينا

التخلص من مومياء النحو بفروعياته وتمحلاته في مرحلة تملك الملكة، وحصر ذلك على المتخصصين فقط. ولا أكون مبالغاً إذا قلت بإزاء ما أراه من تدن في المستوى اللغوي لطلابنا في شتى البلاد العربية بأنني أشايع من دعا إلى تشييع جثمان النحو في صورته التي وصلنا بها، وكذا القول نفسه بالنسبة إلى البلاغة المعيارية التي تفسد الذوق ولا تحسّنه أبداً. فلماذا لا نصطنع لعصرنا بلاغته ونحوه بعيداً عن الماضي والآخر؟

مداخلة :

(للأستاذ الدكتور إبراهيم الشمسان)

كنت سعيت لأشهد تلك المحاضرة لأمرين، الأمر الأول أن صاحبها زميل عزيز، والأمر الثاني أن عنوانها شدني إلى سماعها وهو (النحو في عصر العولمة)، وكنت أحسب زميلي سيتحدث عن الأثر الذي يمكن أن تحدثه العولمة في تطوير أساليب تعليم النحو وكتابته وإعداد البرامج التدريبية التي تقربه إلى أذهان أبنائنا الذين لم تعد أساليب التعليم القديمة ناجعة في تعليمهم؛ ولكن الذي أدهشني تعاون المحاضر ومقدم المحاضرة على النيل من النحو، أما مقدم المحاضرة فوصف النحو في البداية بأنه ضلع أعوج، وختم بما سماه طرفة عن نحوي ركب مع صاحب مركب ليجتاز به إلى البر. فقال النحوي لصاحب المركب: هل تعرف النحو؟ فقال: لا. فقال النحوي: لقد خسرت نصف عمرك. فرد عليه صاحب المركب: هل تعرف السباحة؟ فقال النحوي: لا. فقال له صاحب المركب: لقد خسرت عمرك كله. ثم رماه في البحر. ولا أدري أكان المقدم يريد أن يلخص لنا موقف المحاضر، فجعله يرى النحو ضلعاً أعوج لا يصلح أن يقوّم، ولذلك لا بد لصاحب المركب أن يلقيه في عرض البحر.

يقول الدكتور فالح: (وإذا قارنا بين ما يجري في (ليل النابغة) الحديث، وما كان يجري في المشرق العربي خلال العصور الوسطى، نكتشف أن أسلاف التيار الثاني المناهض للعولمة هم من كانوا يدفعون باتجاه عولمة متسلطة - لغوية في

الداخل ودينية في الخارج- سيطر النحويون على زمام الأمور فيها، وكبتوا كل حراك ثقافي باسم حماية هوية الأمة ووحدتها ونقاء العرق العربي فيها).

وأقول: أليس هذا بزعم لا دليل عليه، كيف استطاع النحويون أن يفعلوا ذلك؟ إن مهمة النحوي رعاية الحراك الثقافي ومحاولة الحفاظ على لغة مشتركة يفهمها الناس في جميع أرجاء العالم الناطق بالعربية، وإن يكن النحاة سعوا إلى حماية هوية الأمة فقد أحسنوا، وأما نقاء العرق العربي فليس من شأن النحاة الذين يؤمهم سيبويه، ويتقدمهم الفارسي وابن جني والزمخشري والجرجاني وغيرهم.

يقول: (وعندما تؤدي العولمة إلى تنميط اللغة كما تسعى إلى تنميط الإنتاج، فإن النحو العربي كان أقدم وسيلة تاريخية معروفة استخدمها الإنسان لتنميط اللغة، وأكثر الآليات شراسة في الحجر على التفكير والتقليل من القدرات الإبداعية).

وأقول: إن النحو ليس سوى نظام اللغة المنتزع منها بوصفها، وهو وصف اجتهد القدماء في إنجازه، وما زال شامخاً إلى يومنا هذا، وقد رافق العربية عبر قرون متطاولة. فلم يعق تفكيراً ولا إبداعاً، بل رأينا الشعراء والكتاب من غير العرب يبدعون القصائد والرسائل والكتب، فكيف أفلتت تلك الإبداعات من أكثر الآليات شراسة في الحجر على التفكير.

يقول عن العولمة القديمة: (نظرة صارمة إلى الأرض بوصفها ملكاً لله، مما حولها إلى وكيلة لله في الأرض. السعي للهيمنة خدمة لهدف عمارة الأرض وحياة الخلد).

وأقول: إما أني لم أفهم هذا الكلام وإما أني لا أفهم قوله تعالى: ﴿وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: 30)؛ ﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ (المائدة: 17)؛ ﴿وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾ (الأنعام: 165)؛ ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ (الأعراف: 128).

ويقول عن العولمة القديمة: (تطرف ونزعات عنصرية وعداء للثقافات الأخرى).

وأقـول: ليس العرب بدعاً في ذلك فكل الأمم لديها التطرف والنزعات العنصرية والعداء للثقافات، وربما تكون الأمة العربية أقل من غيرها عداء للثقافات بدليل أن الثقافة العربية استوعبت الثقافات القديمة اليونانية وغيرها وبلورتها وأضافت إليها وعلمتها لغيرها، وما النهضة الأوروبية إلا صدى لثقافة العرب. لا أقول هذا بل يقوله المنصفون من الأوروبيين فقد كتبوا الكتب الطوال في هذا الشأن والدكتور أكثر اطلاعاً مني على ذلك.

يقول: وقد تولدت عنها (العولمة القديمة) بعض القناعات العامة، منها:

- أن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة.
- أن الأعاجم (غير العرب) هم العامل الرئيس في فساد الألسن.
- ضرورة وجود النحو لحماية الهوية العربية.

وأقول: أما الزعم بأن العربية لغة أهل الجنة فليس بقناعة، وكان على زميلي أن يكون أكثر حرصاً في بحث ذلك؛ فمثل هذا ورد في أثر موضوع رده أهل الحديث، ويمكن أن يعود القارئ إلى هذا الرابط لمراجعة المسألة:

/http://www.islam-qa.com

وأما كون الأعاجم هم العامل الرئيس في إفساد الألسنة فهو أمر يصدقه حالنا اليوم؛ فنحن نعاني من إفساد اللغات الأجنبية التي غمرتنا بها العولمة. وقد ذكر أخي أمثلة باهرة منها في صدر محاضرته، وكلنا نشهد كيف أثرت العمالة الآسيوية في لهجاتنا العامية إذ صرنا نلوكها بألسنتنا سعياً إلى التفاهم معهم.

أما النحو فهو لحماية اللغة ولتفسيرها وكل أمم الأرض حريصة على حماية لغاتها. فقلما تجد منشوراً أجنبياً فيه أخطاء، أتراهم بهذا يهملون نحوهم أم تراهم يستفيدون منه؟ وإن تكن اللغة من هوية الأمة فالنحو في حماها.

ويقول في حديث عن (مخالفة النحو للنظام الائتلافي): (يحسب العربي البسيط والمتعلم المتوسط، بل والأكاديمي غير المتخصص أن النحو العربي هو اللغة العربية، أو أنه الضابط المنظم لحياة هذه اللغة واستمرار نموها. ولا يعي إلا قليل من المتخصصين أن النحو العربي هو عكس ذلك كله، وأنه السبب فيما تقبع فيه المجتمعات العربية من ارتكاس شديد في فكرها وقيمها، بل وفي ازدواجية اللغة فيها وضعف تنافسية العربية المكتوبة لديها).

وأقول: إن العربي البسيط والمتعلم المتوسط بل الأكاديمي غير المتخصص لا يحسب أن النحو العربي هو اللغة العربية، بل يعي كل الوعي أن النحو هو قواعد اللغة، وأنه ليس بغريب عنها، وأن لكل شيء في الكون نظاماً. وهل تتخيل لغة بلا نظام؟ أما نموها واستمرارها فمرهون باستعمال أهلها لها؛ فإن هم ارتفعوا رفعوها وإن هم هانوا هانت وإن هم تمزقوا تمزقت، وهذه حال اللغات، وأنت ترى كيف بعث اليهود العبرية حتى صاروا يعلمون بها العلوم الحديثة، ونحن نسعى جاهدين لتنحية لغتنا وإهمالها، ثم من هم القلة من المتخصصين بالنحو الذين يرون معك أن النحو سبب ارتكاس المجتمعات في فكرها وقيمها، ولعلك تتحدث عن نحو لا نعلمه. وحري بهذه القلة أن تبصر الكثرة بالكيفية التي جعلت نحوهم سبباً في ارتكاسهم في فكرهم وقيمهم.

ويقول: (يغفل أصحاب النظرة الإيجابية إلى النحو أن النظام اللغوي -والعربية ليست استثناء- ما هو إلا نظام ائتلافي يقوم على ما تتعارف عليه القطاعات الاجتماعية التي تستخدم ذلك النظام؛ والعربية، كذلك، حتى في القرنين الأول والثاني الهجريين، وفي نصوص القرآن الكريم ائتلاف على المشترك بين اللهجات العربية المختلفة. وقد وسع القرآن ذلك الاختلاف، وقام على تعدد القراءات. وإذا كانت النصوص العربية القديمة قد قامت على ائتلاف ألسنة تلك الفترة، فأي سبب يدعو النحويين إلى رفض أي ائتلاف آخر في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وما بعده؟).

وأقول لزميلي ما سبق أن قلته له في لقاء قديم في ندوة القسم، وهو أن العربية استثناء؛ فليست كغيرها من اللغات؛ فهي لغة دين اسمه الإسلام، ولغة تتصف باتصال تراثها، فما زلنا نقرأ من الشعر الجاهلي ما كأنه كتب اليوم سهولة ووضوحاً، ونقرأ الحديث الشريف فلا نجد في نصوصه ما يعسر على أفهامنا، وأما تراكيب العربية التي هي موضوع النحو فلم تتغير عبر العصور تغيراً جذرياً يطاح بالنحو من أجله، وأما التقصير الذي أراه حدث فإنما في شيء غير النحو، وهو أمر المعجم العربي، فقد أهملت الألفاظ التي جدت عبر العصور بعد الجمع الأول إلى يومنا هذا وهو أمر يمكن تداركه بإذن الله.

ويقول: (فالنحو العربي لا يقوم على نظام لغوي فعلي، بل على نظام منطقي

داخلي (أي أن قواعده المنطقية تنبع من داخله). ومن أجل ذلك فهو غير قابل للتطوير، ولا يستوعب التداخل مع المكونات اللغوية الفعلية؛ بل إنها تهدده بانهياره لو ألزمت قواعده على التطابق مع واقع اللغة. فقواعده بنيت على شبكة من القواعد الفرعية والتصورات المنطقية المتناظرة، التي لا تسمح بأي خلخلة أو تغيير لأي سبب من الأسباب، حتى لو كان ذلك السبب موافقة النظام الائتلافي وهو مبرر وجود النحو أصلاً).

وأقول: هل النظام اللغوي الفعلي غير منطقي؟ فإن يكن نظاماً فإنه لا بد له من منطق داخلي، وأما أن النحو غير قابل للتطوير فغير صحيح؛ فإن كمية الخلافات النحوية وتنوعها تظهر لك مدى حيوية ما فيه من فكر، وإن العجب ليأخذك كل مأخذ وأنت ترى تحليل النحويين الذي يكاد يستقصي كل احتمال رياضي في المسائل المبحوثة، وأنا أدعو أخي ليطابق بين النحو وما يسميه واقع اللغة لنرى كيف ينهار بناء النحو. لست أزعم أن قواعد النحويين كلها صحيحة لا تقبل المراجعة بل الخلل موجود، ولولا ذلك ما تجادلوا ولما وقع بينهم الخلاف، ولكن ذلك لا يدعو إلى هدم النحو حتى يبنى لنا غيره، فمن لنا بذلك؟

وذهب الزميل إلى أن (عدم إخضاع النحو للغة) جعل النحويين العرب بمنتجهم الجديد وسلطتهم القوية صنعوا عالماً افتراضياً، وسوقوا المبررات لصناعة الخوف من ضياع اللسان العربي بسبب الفكر الشعوبي. (وبعد أن هيأوا الأرض بزراعة الخوف بدأوا بالتحكم في الثقافة والسياسة، وتكوين صانعي القرار الذين لم تعد لهم يد في إعادة بناء المنطلقات الفكرية. وقد جعل ذلك الوضع الفكر السياسي والعلمي والفني بأيدي غير العرب. وبذلك عادت سيطرة الشعوبية على مكامن القوة في البلدان الإسلامية التي كانت تحت حكم العرب الظاهري، الذي تقلص أيضاً، ثم اختفى لاحقاً لصالح حكام وتجار وعسكر غير عرب).

وأقول: إن الزميل يقدم تفسيراً جديداً للتاريخ فالنحو علة سقوط الدولة الأموية ثم العباسية وتوالي الحكومات غير العربية وهو الذي هيأ للمغول أن يغزوا العالم الإسلامي وأن يهاجم الصليبيون بلاد الشام!

وذهب الزميل إلى (أن اللغة العربية في عصورها الذهبية قد أصبحت مرفوضة، والنصوص المصنوعة الموافقة لقواعد النحويين ومنطقهم هي المقبولة

والمتمثلة والمتعلمة؛ مما جعل العربي يسعى إلى تعليم ابنه لغة ركيكة، لأنها موافقة للقواعد الذي هو نظام النحو، ويرفض تبعاً لتلك القواعد نظام اللغة السليقية. وهو ما أدى بلا شك إلى التعارض بين النظامين).

وأقول: لا أعلم ما اللغة العربية المرفوضة في عصورها الذهبية، وهل اللغة الركيكة ما وافقت القواعد واللغة المخالفة للقواعد هي اللغة الصحيحة؟ إن هذا أمر لا ينتهي منه العجب، أليس القرآن موافقاً للقواعد النحوية والشعر العربي في عصوره المختلفة كذلك؟ أليس العربي يبدأ بتعليم ابنه حفظ القرآن الكريم وجملة صالحة من الحديث الشريف؟ ثم ما اللغة السليقية التي يتحدث عنها الزميل؟ إما أنها لغة فصيحة فهي موافقة للنحو، وإما أنها عامية محلية لا تصلح أن تكون لغة أمة، بل لغة محلية ضيقة الاستعمال.

وأود الوقوف عند قوله: (أما وجود النخب العربية في العلوم والتخصصات المختلفة الذين يجيدون التعبير باللغة العربية القديمة في مجالاتهم العلمية، وبأسلوب يساوي إجادتهم التعبير بلغات أجنبية فيها، فذلك أمر يكاد يكون مستحيلاً، والفضل في ذلك يعود لتقعر النحويين).

وأقول: لا أحد يريد أن يعبر بلغة عربية قديمة بل بعربية حديثة صحيحة، وأما تقصير النخب عن إجادة التعبير بالعربية وغير العربية على نحو متساو فليس مرده إلى تقعر النحويين، والأمر بسيط جداً؛ ذلك أن معظم ما يقع من الأخطاء إنما يكون في أوضح القواعد وأيسرها، من مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وأحكام كان وإن وأخواتهما وهي أحكام نحوية مشهورة معلومة؛ ولكن معرفة القواعد لا تحمي صاحبها من الخطأ؛ لأن الأمر متعلق بالمهارة اللغوية المكتسبة بالتدرب والمران.

وأما حديثه عن (مواقف من العولمة الثقافية) وتوزيعه لتيارات وصف وضع النحو العربي إلى ثلاثة ووصفها بأنها غيرواقعية؛ فهو رأي شخصي غيرواقعي، لأنه مبني على مصادرة للمستقبل. فالنحو العربي عنده (سيبقى مركباً جوهرياً في العقل العربي، لأن ذلك العقل لا يستطيع دونه أن يتغلب على عناصر التناقض داخله؛ وهي العناصر التي جعلت العرب بشكل عام يحبون المتنبي الشاعر المعبر عن روح التناقض في الشخصية العربية، كما كالوا المديح للمستبدين من حكام

العرب وغيرهم في الوقت الذي كانوا يئنون تحت نير ذلك الاستبداد. ومن ناحية أخرى أصبح العقل العربي معطوباً بعد أن تمكن منه الجمود الذي ساد بسبب سيطرة ثقافة التلقين التي كان النحو العربي أحد أقوى عواملها؛ إذ يتلقى المرء صغيراً ما يجب أن يقوله ويردده ويعبر به عن مشاعره، ثم يلقن شاباً ما يجب عليه أن يقوله في المناسبات، ثم يتوقع منه كبيراً ما يفترض أن يبقيه في خانة الوقار).

وأقول: إن النحو بريء من كل هذا كما أن أنظمة المرور بريئة من كثرة حوادث المرور، ولا يقول عاقل أزيلوا إشارات المرور وعاكسوا السير لتسلموا، ولا أحد يقول خالفوا قواعد النحو لتصح عقولكم وتنجوا من العطب، وأما محبة العرب للمتنبي فليس لتعبيره عن التناقض في الشخصية العربية، بل لتعبيره المعجز بلغة عربية صحيحة النحو، كقوله:

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

تعقيب

الأستاذ الدكتور إبراهيم الشمسان من القلة من النحويين الذين يكتبون في الموضوع، ويناقشون الأفكار لا النوايا والأشخاص، فشكراً له على مداخلته، وشكراً له مرة أخرى على الاختلاف الذي لا يوصل إلى الخلاف.

وأبدأ بمقولة زميلي الكريم عن الفقرة التي وردت في ورقتي، وتساءل بشأنها: أليس هذا بزعم لا دليل عليه؟ وكنت أظن بأني قد أوردت ما يكفي من الأدلة في تلك المحاضرة بهذا الشأن، سواء اقتنع بها الآخرون أم لم يقتنعوا، لكني أزعم بأنها أدلة. ثم إن المقولة نفسها يمكن أن توجه إلى كل رأي يورده أبو أوس في مداخلته؛ أولها ما أورده في السطر نفسه بعد السؤال: «إن مهمة النحوي رعاية الحراك الثقافي ومحاولة الحفاظ على لغة مشتركة يفهمها الناس في جميع أرجاء العالم الناطق بالعربية». فأين أدلتك على هذا الزعم؟ كثير من الناس سيقولون: الحراك الثقافي يرعاه الأدباء والداعمون للأنشطة الفكرية مادياً أو معنوياً، أما النحويون فلم تتجاوز مهمتهم تصيد الأخطاء والحكم على ما يقوله

الآخرون الذين لم يعد بعضهم يلتفت إلى النحويين وحججهم. وكذلك الأمر في الحفاظ على اللغة المشتركة التي يفهمها العرب جميعاً؛ فيوجد من يظن بأن النحويين لا يهمهم إلا الحفاظ على نمط يتفق مع قوالبهم -لكل مذهب منهم قوالبه وأنماطه. فليت زميلي العزيز وضح مجهوداتهم في هاتين الوظيفتين الرئيستين للنحو العربي!

أختلف مع الزميل العزيز في مقولته التي يقرها في كل نقاش يدور بشأن النحو، من كونه «ليس سوى نظام اللغة المنتزع منها بوصفها». وأقول بأني أدعو إلى استخلاص قواعد من نظام اللغة تحكم اللغة وتكون أكثر إتقاناً في وصفها، وقد فعلت ذلك في بعض مؤلفاتي التي تقصيت فيها تراكيب العربية وحللت منطقها والفروق بين أساليبها؛ ولكن ذلك ليس هو ما يصنعه النحويون، بل يفرضون قواعد ويوردون بعض الشواهد التي تتماشى مع قواعدهم، حتى لو لم تكن تمثل كل العربية. بل وفي أحيان ليست قليلة يأتون بأمثلة مصنوعة يعتقدون بأنها تمثل النموذج، وأن على العرب أن ينصاعوا في كلامهم للقياس على تلك القوالب.

أما إقحام الآيات القرآنية، وكأنها تتعارض مع ما أقول، أو تتناص معها، فهي وسيلة أربأ بصديقي -الذي عرفته متفتحاً، ولا يحب خلط الأمور بعضها ببعض- عن أن يلجأ إلى مثل هذا الأسلوب في التأويل، خاصة مع وضوح الكلام في سياق الورقة.

وفيما يخص القناعات المتعلقة بالعولمة القديمة، نأتي أولاً إلى الرد بأن زعم كون العربية لغة أهل الجنة ليس قائماً؛ فأقول بأن ما يعنيني ليس إن كان ذلك الحديث - الذي يضعّفه أبو أوس حسب مرجع على الشبكة العنكبوتية- صحيحاً أم غير صحيح، وإنما التصور العام ليس لدى العامة فحسب، بل أيضاً لدى علماء العربية، وشيوخ النحو على وجه الخصوص. ثم إن فكرة السمو باللغة عن الواقع وعن استخدامات أصحاب اللغة هو المعني في هذا السياق. وما تزال تلك الأفكار -بوصفها قناعات راسخة- تعشش في رؤوس المتعلمين والمعلمين وعامة الناس، وتظهر على شكل (كليشات) تردد من مثل: هذه لغة القرآن، ومثل ذلك عندما نقول عن الآرامية بأنها لغة المسيح والإنجليزية بأنها لغة شكسبير (وهذه بالمناسبة هي عبادة الذوات التي عنيتها في موضع آخر من هذه الورقة عند

حديثي عن ركائز العقل العربي). فالمسيح واحد من ملايين البشر الذين تحدثوا الآرامية، وشكسبير واحد من الملايين الذين استخدموا الإنجليزية، ومن آلاف المبدعين الذين كتبوا بها. وكذلك الأمر في العربية، فالقرآن مستوى من مستويات العربية، لكنه ليس مالكاً للغة، بحيث تضاف إليه. وقد قيل بالعربية نصوص لا يشرّف القرآن أن تنسب إليه؛ لكنه الاستلاب الثقافي الذي يجعل من نقابلهم في أي مستوى من مستويات الدراسة في قسم اللغة العربية يرد على أي سؤال عن سبب تخصصه في القسم، أو حتى في معرض تحليل الفصحى بأنها لغة القرآن دون وعي بتلك الفلسفة.

وأستغرب من انسياق الزميل العزيز خلف مقولة أن الأعاجم هم العامل الرئيس في فساد الألسن، مستشهداً بوضع العرب في الوقت الحاضر، ومعللاً ضعف العربية بهجمة اللغات الأجنبية علينا. وأظن العكس هو الصحيح، فالضعف هو السابق، وتلته الهجمة الأجنبية. فالاقتصاد العالمي والإعلام المعولم حالياً لم يعد ينتظر الضعيف أن ينهض، ويرتب صفوفه؛ بل يتركه إلى ما هو جاهز وقابل للحياة.

صحيح ما قاله زميلي بأن العمالة الأجنبية أثرت في لهجاتنا المحلية؛ إذ صرنا نلوكها بألسنتنا سعياً إلى التفاهم معهم. لكن ذلك نابع من (شيزوفرينيا) الثقافة المحلية التي تعد القادر متعالياً على المحلي، ليس في اللغة والمنتجات الفكرية فحسب؛ بل أيضاً في استيراد النماذج والنظر إلى قدرات الأشخاص وتصنيفهم، مما ألهب قريحة صانعي الأمثال والمقولات الشعبية التي يحكي كثير منها عن تلك الظاهرة.

أما كون النحو مفيداً للغة والهوية العربية فهذا ما نختلف بشأنه؛ واستشهادك بحرص كل أمم الأرض على حماية لغاتها صائب شكلاً، لكن منطقه غير صحيح مقارنة بوضع النحو العربي ووسائل الحماية التي تتبعها الأمم الأخرى. وقد وضعتَ أمامي سؤالاً يتضمن خياراً شطرياً هو: أتراهم بهذا يهملون نحوهم، أم تراهم يستفيدون منه؟ وسؤال العارف بصنع الأمم الأخرى لحماية لغاتها لا يكون بهذه الطريقة؛ بل يكون: هل يصنعون نحو لغاتهم مرة واحدة وإلى الأبد، ليضطر مستخدمو اللغة لحفظ قواعده، والعمل على تفادي اللحن(12)؛ أم

يطورونه تبعاً لتطور اللغة، مما يتيح مجال الإبداع في استخدامها؟

المشكلة التي لا تلمسها يا صديقي العزيز أنك تقع في التناقض دون أن تشعر بسبب دفاعك المستميت عن النحو العربي؛ ففي حين تساوي هنا بين جهود النحويين العرب في حماية لغتهم وجهود الآخرين في حماية لغاتهم، تقول بعد ثلاث فقرات: "وأقول لزميلي ما سبق أن قلته له في لقاء قديم في ندوة القسم، وهو أن العربية استثناء؛ فليست كغيرها من اللغات؛ فهي لغة دين اسمه الإسلام، ولغة تتصف باتصال تراثها... " . فحدد أخي الكريم: هل نحن مثل الآخرين، وعلينا أن نحمي لغتنا كما يحمون لغاتهم، أم نحن استثناء، ولنا خصوصيتنا التي لا يساوينا فيها أحد. عند ذاك يكون حديثك عن أن العربية لغة عادية مثل غيرها من اللغات لا لزوم له، وتصبح مقارنتك بين العربية والعبرية التي أحياها اليهود في إسرائيل، وصارت منافسة للغات الأجنبية في التعليم والتأليف في أدق العلوم الحديثة محض تزيّد من أجل تقوية الحجة؛ وإلا فالإسرائيليون لم يترددوا لحظة في إعطاء عناصر الحياة إلى لغتهم، ولم يتمسكوا بعبرية العهد القديم ذات القداسة الشديدة، أو يطبقوا نحو العبرية القديمة على ما يكتب في العصر الحديث.

أما ما تقوله بأنها «لغة دين اسمه الإسلام»، فإذا غضضنا الطرف عما في هذه العبارة من تحدّ واستعداء؛ أفلا تظن أن العبرية التي استشهدت بها «لغة دين اسمه اليهودية»؟ فهل فرط العبرانيون في دينهم بترك لغتهم تتجدد؟ أتراهم لم يعودوا يفهمون نصوص كتبهم المقدسة، كما تخوّفون كل من يناقش موضوعاً يتعلق بعربية فصحى معاصرة مواكبة وقادرة على المنافسة، بأن أي مخالفة للنظرية النحوية العربية يؤدي إلى عدم فهم القرآن الكريم؟

وعن موضوع الخلط بين النحو العربي واللغة العربية الذي يحدث لدى العربي البسيط والمتعلم المتوسط والأكاديمي غير المتخصص، أقول بأن عليك أن تراجع نفسك جيداً، وتستمع إلى ردود أفعال البسطاء عندما تحدثهم بشأن استخدام العربية بدلاً من اللغة الأجنبية أو استخدام لغة مفهمة ومعبرة عن أفكار مترابطة؛ فأول ما نسمع هو الإشارة إلى سيبويه، أو كتب القواعد. انظر يا أخي المواقع الخاصة باللغة على الشبكة العنكبوتية! ستجد التسميات تدور

على سيبويه والأخفش وغيرهما. عد بالذاكرة إلى الندوات المقامة في قسم اللغة العربية التي قدمتُ فيها أوراقاً تتعلق بقضايا اللغة وإعلاء شأنها - وقد ذكرتَ في ردك مثالاً من واحدة منها- ما نوع الأسئلة التي ترد من بعض أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية (وهم أيضاً من المتخصصين، وليسوا من الأكاديميين غير المتخصصين، كما أشرت في محاضرتي تحوطاً). وما زلت أحتفظ ببعض الأسئلة التي طرحت بشأن رغبتهم في إيضاح الفرق بين النحو واللغة، دون أن أذكر الأسماء.

بقيت أمور فنية -قد لا يفهمها إلا أصحاب الاختصاص- ولا ضير في ذكرها لاستكمال حلقات الموضوع؛ تتمثل أولاً في : إقرار الزميل بأن تلك النماذج الثلاثة (العربي البسيط والمتعلم المتوسط والأكاديمي غير المتخصص) تعي كل الوعي أن النحو هو قواعد اللغة، وأنه ليس بغريب عنها. ولا أظن العبارتين منسجمتين؛ فإما أن يكون النحو قريباً من اللغة (ليس غريباً عنها)، أو أن يكون هو قواعد اللغة. وأظن التفريق بين دلالتي العبارتين هو المدخل لكي أقدم مضمون ورقتي بشكل أكثر بساطة، ومنعني من اعتماد ذلك المنهج اعتقادي بأن الحضور من المتخصصين، وأردت طرح فكرة أكبر هي ربط العولمة القديمة بالعولمة الحديثة. فالعبارة الأولى تدل على أن النحو مستقى من نصوص اللغة، وهذا هو النحو الذي أدعو إلى الاعتناء به، ليكون لكل فترة لغوية نحوها، وقد سعيت إلى التأسيس له في بعض كتبي وأبحاثي(13). وهو النحو الذي تضعه الأمم الأخرى، التي ذكر زميلنا حرصها على حماية لغاتها. فهو نحو وصفي قابل للتغير، لا تعسفي يجبر أبناء اللغة المتمكنين والمبدعين من الرضوخ لقواعده، وإلا كانت لغتهم لحناً. أما العبارة الثانية فتدل على واقع النحو العربي؛ فهو ليس غريباً عن اللغة، حيث يستخدم عباراتها في صياغة القواعد، لكنه بمنطق تلك القواعد، ويقف في الموقف الخطأ (أمام اللغة لا خلفها)، مما يجعل مستخدم اللغة يتعثر في قواعده. والأخطر من ذلك أن التعليم قد سار مراحل متقدمة في التركيز على تعلم القواعد لا تعلم اللغة، بسبب الخلط الذي ذكرناه آنفاً بين النحو واللغة، حتى لدى القائمين على مناهج التعليم.

أن لكل شيء في الكون نظاماً، فهذا من البديهيات، وهل أتخيل لغة بلا نظام؟

فذلك هو ما أدعو إلى التركيز عليه، وهو المتضمن في دلالة العبارة الأولى المذكورة آنفاً. لكن النحو العربي ليس هو النظام الذي تقوم عليه اللغة العربية؛ بل لا يمكن لنحو كُتبت أسسه في القرن الثاني الهجري أن يكون نظاماً للغة تمتد لفترة أربعة قرون قبله وثلاثة عشر قرناً بعده.

أما القلة الذين يرون معي أن النحو سبب ارتكاس المجتمع، فنذكر منهم من القدماء ابن مضاء القرطبي، ومن المحدثين إبراهيم أنيس وأنيس فريحة وأحمد حاطوم وأحمد درويش. وقد كتبنا في ذلك، لكن الكثرة لا تقرأ إلا ما تريد، ولا تلتفت حتى لما يختلف عن طرحها إلا من أجل الهجوم عليه، والتهوين من شأنه؛ وهذا هو سبب ترحيبي الشديد بما أراه منك مناقشة للأفكار. وأمثل على ذلك بنظريتي التي قدمتها في النحو العربي أن الإعراب لا يختص إلا بالأسماء دون الأفعال التي تخضع لنظام آخر مختلف عنه. ولم أجد لها أي صدى لدى النحويين، لأنهم يجدونها خروجاً عما يراه جمهور النحويين.

وفي ردك على تفريقي بين النظام اللغوي الفعلي والنظام النحوي المنطقي تخرج يا زميلي العزيز عن مسلمات الدرس اللغوي بخلطك بين المنطق الفلسفي (الذي قُعد النحو العربي على أساسه)، فأصبح يشكل شبكة من العلاقات الداخلية التي تربط قواعد النحو العربي بعضها ببعض؛ وتختلف كلية عن منطق اللغة الذي لا يمكن أن يتسم بتماثل وتناظر في جزئياته، أو اطراد في تطوراته، مما يجعل التنبؤ بما يؤول إليه أمراً في غاية الصعوبة، خلافاً للمنطق الفلسفي الذي يحكمه واقع (ميتافيزيقي(يوجد ما يقابله في وعي مستخدم اللغة، وينطلق منه في حدسه. وما أريد أن أصل إليه -أنا شخصياً- لكي لا أتكلم باسم القلة أن ينشأ ذلك المقابل للواقع (الميتافيزيقي) في وعي كل طفل عربي، لكي ينشئ العربية من حدس لغوي -كغيره من أطفال المجتمعات ذات اللغات الحية- لا من تقليد وصفٍ للكلمات دون أن تكوّن أفكاراً مفيدة.

وعن أمر المطابقة بين النحو وما أسميه واقع اللغة التي يدعوني أبو أوس إلى القيام بها، فقد كفاني النحويون في محاولاتهم المجهدة لتأويل بعض نصوص اللغة -خاصة من الآيات القرآنية- التي لا تتطابق مع قواعدهم على غرار تمحلاتهم في آيات مثل: ﴿إن هذان لساحران﴾ (سورة طه، الآية 63) أو ﴿إن الذين آمنوا

والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (سورة المائدة، الآية 69) . أما انهيار النظرية النحوية، فهو أمر واقع لو قيل بأن واقع استخدام اللغة هو الذي يصنع القوالب ومجالات استخدامها لا القاعدة المعدة سلفاً. وتلك التأويلات هي التي ترد على سؤال الزميل الإنكاري: أليس القرآن موافقاً للقواعد النحوية؟

وأخيراً توجد بعض النقاط التي نتفق بشأنها مثل أنه في حين تمتلئ مطبوعاتنا وإعلاناتنا، وما يكتب بلغتنا بالأخطاء؛ فإنه قلما نجد منشوراً أجنبياً فيه أخطاء، وإننا نسعى جاهدين لتنحية لغتنا وإهمالها. لكننا نختلف في أسباب تلك المآسي وطرق علاجها؛ ففي القضية الأولى أرى بأن التركيز على النحو لا على التنشئة اللغوية السليمة هو الذي جعل منتجاتنا اللغوية لا تتمتع بالحد الأدنى من المقبولية، لأن لغة الإنسان التي هي جزء من هويته أصبحت تخصصاً، خلافاً للأمم الأخرى التي يعنى كل منهم بلغته، ويعنى المجتمع بمستوى التعبير بها. أما القضية الثانية، فأظن ضغوط أساليب الحياة المعاصرة لا تقبل الاهتمام بلغة غير جاهزة للتعبير بأسلوب عصري وعفوي ومبدع وشخصي نابع عن حدس ذاتي.

اللغة مؤسسة متكاملة الأطراف، وليست قواعد وتطبيق وحفظ وتلقين وإعادة إنتاج صوري، كما يتوهم النحويون الحالمون. ومستندهم في ذلك على حجج يقارع بعضهم بعضاً بها. وقد قيل في حججهم من قبل: «أوهى من حجة نحوي»!

إحـــالات

(ü) في الأصل محاضرة قدمت في نادي الرياض الأدبي.

(1) عبدالهادي التازي: «أثر العولمة في استعمال اللغات الأخرى: العربية نموذجاً». قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، ندوة لجنة اللغة العربية -الحلقة الثانية. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية- سلسلة الندوات. فاس (المغرب) 17-16 ربيع الثاني 1426هـ / 26-25 ماي 2005 م، ص

ص 163-153.

(2) المرجع نفسه ، ص 157.

(3) المرجع نفسه ، ص 159 .

(4) نهاد الموسى : اللغة العربية في العصر الحديث -قيم الثبوت وقوى التحول. عمان (الأردن) : دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007، الفصل الحادي عشر.

(5) انظر : جون جوزيف : اللغة والهوية (قومية - إثنية - دينية). ترجمة : عبدالنور خراقي. سلسلة عالم المعرفة 342 (أغسطس 2007م) ، ص 78 .

(6) انظر : فالح العجمي: " تطورات الإلزام النسقي العربية" . مؤتة للبحوث والدراسات 14 / 5 (1999)، ص ص 271 272-.

(7) انظر : علي أسعد وطفة : التربية العربية والعولمة -بنية التحديات وتقاطع الإشكاليات. عالم الفكر 36 / 2 (أكتوبر- ديسمبر 2007) ، ص 330.

(8) انظر : المرجع نفسه ، ص 355.

(9) انظر : المرجع نفسه ، ص 356 .

(10) انظر : أبوبكر أحمد باقادر: «أيديولوجيا اللغة». علامات في النقد 27 / 7 (ذو القعدة 1418هـ / مارس 1998م)، ص 138.

(١١) نعمان بوقرة: «المشهد اللساني العربي والراهن الثقافي: تحديات وآفاق». مقاربات في اللغة والأدب (2). جمعية اللهجات والتراث الشعبي بجامعة الملك سعود 1428هـ (2007م) ، ص ص 248-247.

(12) يوجد من يفسر صحة الوجه الذي يستخدمه في كلامه إذا كان يظن أنه الاستعمال المرجوح في النحو العربي، لئلا يُظن بانه خالف قواعد النحويين. وهذا يعني أنه يفكر في صحة القاعدة، بدلاً من سلامة الفكرة، وترابطها مع الأفكار الأخرى.

(13) مثل: «أسس اللغة العربية الفصحى» و«أبعاد العربية» و«تطورات الإلزام النسقي في العربية» و«جانب غائب في النحو العربي».

وله من المؤلفات

1 - أبعاد العربية : دراسة في فقه اللغة العربية وتاريخ تطورها وعلاقاتها ببقية اللغات السامية . الرياض : مطابع الناشر العربي ، 1994 .

2 - (مترجم) مدخل إلى علم اللغة النصي . تأليف : فولفجانج هاينه من ديتر فيهفيجر . الرياض : جامعة الملك سعود ، 1999 .

3 - أسس اللغة العربية الفصحى . الرياض : مطابع التقنية ، 2001 .

4 - اللغة والسحر . الرياض : مطابع الشرق الأوسط ، 2003 .

5 - صراع الحريات وتقنينها في شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث . الكويت : مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية (جامعة الكويت) ، سلسلة الإصدارات الخاصة (العدد 15) ، 2005 .

6 - صحف إبراهيم : جذور البراهيمية من خلال نصوص الفيدا ومقارنتها بالتطبيقات والروايات التاريخية . بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 2006 .

7 - تحت القشرة - دراسات في الثقافة والموروث. بيروت : مؤسسة الانتشار العربي، 2008 .

وله عدد كبير من الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة.



الدكتور فالح بن شبيب العجمي

- أستاذ اللسانيات بقسم اللغة العربية / جامعة الملك سعود (الرياض - المملكة العربية السعودية)

- رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية للهجات والتراث الشعبي.

- رئيس تحرير مجلة الخطاب الثقافي.

- رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود (١٤٢٦-١٤٢٨ / ٢٠٠٥-٢٠٠٧).